الفصل الثاني

التعريف بالمفاهيم الرئيسية للدراسة

١- الانتماء

٢- الولاء

٣- التنشئة الاجتماعية

٤- التنشئة السياسية

٥- الشخصية القومية

٦- الأمن الوقائى

٧- العدوان

obeikandl.com

obeikandl.com

١- الانتمـــــــاء Belonging

الانتماء: هو انتساب الفرد لجماعة معينة قد تكون أسرة أو حزب أو نادى أو وزارة أو مدرسة أو جامعة أو مؤسسة عمل معينة. بمعنى أن يكون الفرد عضواً فى الجماعة أو واحدا منها له مالأفرادها من حقوق وعليه ما عليهم من واجبات.

الإحساس بالانتماء: هو ارتباط الفرد الشديد بالجماعة التى ينتمى إليها، وذلك لأن هذا الفرد شعر من خلال وجوده بالجماعة بالأمن والاستقرار، وأن هذه الجماعه أشبعت وتشبع له حاجاته المادية والنفسية والاجتماعية، ووجوده بها حقق له بعض أهدافه وأشبع له بعض دوافعه وحاجاته، ومن ثَمَّ فهو «يرتبط بشدة بهذه الجماعة لأن لديه إحساس قوى بالانتماء إليها، ومن ثم أيضا يأتى ولاؤه للجماعة بعد إحساسه بالانتماء لها فيقدم ولاؤه لهذه الجماعة ويكون لديه استعداد لبذل الجهد والتضحية ببعض أهدافه ودوافعه فى سبيل المحافظة على استمرار هذه الجماعة وبقائها». (١: ١١٦ - ١١٨)

ولهذا تبقى الجماعة قوية لإحساس الأفراد القوى بالانتماء لها، وولاؤهم لها، ويستمر التفاعل الإيجابى والتأثير والتأثر effect and effect المتبادل بين الأفراد وبين الجماعة التى ينتمون إليها، فالأفراد يؤثرون فى الجماعة ويتأثرون بها، والجماعة تؤثر فى أعضائها وتتأثر بهم.

أما **الاغتراب** Alienation فهو إحساس الفرد بأنه غريب عن الجماعة التى ينتمى إليها ويعيش فيها حيث توجد فجوة بين الفرد وبين أعضاء

الجماعة. والاغتراب يشمل فقدان الإحساس بالانتماء للجماعة، وعدم ارتباط الفرد بالجماعة التى ينتمى إليها ورفضه لها مع الشعور بأنه غريب عن الجماعة فهو ينتمى لها شكلا وإسمًا فقط وليس مضمونًا، وقد يتخلى عنها تمامًا. وإحساس الفرد بالاغتراب يتأتى من افتقاده للإحساس بالأمن والاستقرار داخل الجماعة، كما أن هذا الفرد تعرض لإحباطات مستمرة داخل الجماعة كما أن هذه الجماعة لم تُشْبع لهذا الفرد دوافعه وحاجاته المادية والنفسية والاجتماعية ومِن ثَمَّ فهو يشعر بالاغتراب عن الجماعة، ومن الممكن أن يستمر هذا الفرد بها شكلا فى حين يكون إحساسه بالانتماء لجماعة أخرى يقدم لها ولاؤه.

مثال: هذا المثال لنموذجين من الجماعات:

النموذج الأول: نعرض فيه لجماعة لدى أفرادها إحساس قوى بالانتماء

النموذج الثانى: نعرض فيه لجماعة لدى أفرادها إحساس بالاغتراب

ففى الجماعة التى لدى أفرادها إحساس قوى بالانتماء نجد أن هذه الجماعة مترابطة وأن أفرادها متعاونين مع بعضهم البعض، ولديهم ولاء قوى لهذه الجماعة، وأن هؤلاء الأفراد يقدمون أهداف الجماعة العامةعلى أهدافهم ومصالحهم الخاصة، وأن القيمة العليا لهم هى قيمة الانتماء للجماعة والحفاظ عليها واستمرارها، وأنهم يشعرون بوحدة الجماعة وأنهم جميعا يواجهون مصير واحد ويتحركون نحو أهداف واحدة لذلك يكون لدى هؤلاء الأفراد الإحساس بالمصير المشترك ووحدة الهدف إن الإحساس القوى بالانتماء لهذه الجماعة إنما هو محصلة لمجموعة من العوامل تتمثل هذه

العوامل فى أن هؤلاء الأفراد وهم بداخل الجماعة شعروا بالأمن والاستقرار كما شعروا بذاتهم وإنسانيتهم، وأنهم حققوا بعض الأهداف وبعض الإشباعات المادية والنفسية والاجتماعية لهم من خلال انتمائهم لهذه الجماعة، وأن هؤلاء الأفراد على الرغم من تعرضهم لبعض الإحباطات أثناء وجودهم بالجماعة إلا أنهم استطاعوا أن يتغلبوا على هذه الإحباطات بقيمة عليا هى قيمة الانتماء للجماعة ووحدة الهدف والمصير المشترك.

وتوجد أمثلة كثيرة لمثل هذه الجماعات منها: جماعات الأسر المترابطة، جماعات النوادى، جماعات الأحزاب، جماعات مدرسية، وجماعات علمية، جماعات أنشطة اجتماعية، جماعات عمل، حتى الجماعات الإرهابية أو المضادة للمجتمع نجد لدى أفرادها إحساس قوى بالانتماء لهذه الجماعات.

أما بالنسبة للنموذج الثانى الخاص بالجماعة التى لدى أفرادها إحساس بالاغتراب، فإننا نجد هذه الجماعات تميل للتفكك، وهذه الجماعات يتم التعامل بين أفرادها بأسلوب من أسلوبين بالانغلاق والجمود أو الأنفتاح والحركة ففى الجماعات التى تتسم بالانغلاق والجمود نجد أفرادها يميلون للانسحاب والانزواء وأنهم ضيقى الأفق، وأن التعامل بين أفراد هذه الجماعة يكون بشكل مترابط على المستوى الشكلى الظاهرى فقط فالعلاقات بين أفراد هذه الجماعة سطحية جدا فكل فرد يسلك سلوكا بعيد عن الآخر، وعندما تتعرض هذه الجماعة للأزمات نجد كل فرد فيها يتسم بالسلبية والانسحاب مختلفًا أعذارًا وهمية لسلوكه، وفى هذه الجماعة المنغلقة نجد الأفراد

متحفظون أنانيون وإن كانوا يعيشون معا لسنوات طويلة وأن كل فرد منهم يعيش داخل إطار جامد غير مرن، وأن كل منهم يشعر بالاغتراب داخل الجماعة، ولكن لطبيعة التقاليد المتحفظة يستمر الفرد بالجماعة على المستوى الشكلى، أو يبتعد عنها مختلقا أعذارا وهمية مع تأكيده الشكلى فقط على انتمائه للجماعة.

أما فى الجماعات المفككة التى تتسم بالانفتاح والحركة: فإننا نجد فى هذه الجماعات حدوث صدامات كثيرة بين أفرادها فالصراع والمواجهة بين أفراد هذه الجماعات هو السمة الأساسية لتحقيق المصالح الشخصية، والأفراد فى هذه الجماعات يعبرون صراحة لفظيًا وسلوكيًا بأنهم ينتمون لهذه الجماعات شكلا، وعدوانهم صريح ومباشر ويتصرفون وفقا لأهواء ونزعات ودوافع شخصية دون التقيد والتحفظ بتقاليد أو قيم معينة.

والجماعات المفككة سواء كانت جماعات تتسم بالانغلاق والجمود، أو كانت تتسم بالانفتاح والحركة، فإن أفراد هذه الجماعات يشعرون بالاغتراب وعدم الانتماء للجماعة، وأن أفراد هذه الجماعات كل منهم يتصرف ويسلك وفقا لاعتبارات ذاتية ولمصلحته الخاصة فقط، وأن هؤلاء الأفراد لم يشبع لديهم الاحساس بالأمن والاستقرار داخل الجماعة، كما أن هؤلاء الأفراد يعانون كثيرا من الحرمان المادى والنفسى والاجتماعى. والأفراد داخل هذه الجماعات لم يتعلموا قيمة الانتماء، كما أنهم يفتقدون وجود القدوة التى تدفعهم وتشجعهم على وحدة الجماعة كما أن هؤلاء الأفراد أنانيون فعندما تتعرض الجماعة لأزمة فإنهم يحاولون التهرب من المسئولية

أسباب شعور الأفراد بالاغتراب وفقدان الإحساس بالانتماء:

ونعرض فيما يلى لأهم هذه الأسباب وهى:

١- عدم وجود قدوة داخل الجماعة تعمل وتضحى من أجل مصلحة الجماعة.

٢- غياب مفهوم وحدة الجماعة وفقدان الإحساس بالمصير المشترك لدى أفراد الجماعة.

٣- فقدان الإحساس بالأمن والاستقرار داخل الجماعة.

٤- التعرض للعديد من الإحباطات داخل الجماعة.

٥- تفكك الجماعة.

٦- فشل الجماعة فى إشباع بعض الحاجات المادية والنفسية والاجتماعية لأفرادها.

٧- اضمحلال قيمة الجماعة وسيادة روح الأنانية والأثرة داخل الجماعة.

٨- عدم القدرة على توظيف طاقات الأفراد واستغلالها لصالح الجماعة.

٩- عدم القدرة على خلق هدف مشترك للجماعة ودفع الأفراد للتحرك نحوه.

١٠- عدم تدريب الأفراد على المشاركة فى حل المشكلات التى تواجهها الجماعة مما يخلق روح الاعتمادية والأنانية.

١١- عدم تحديد أدوار الأفراد ومسئولياتهم داخل الجماعة.

١٢- عدم وجود عقوبة رادعة عند خروج أحد الأفراد على الجماعة.

١٣- غياب أسلوب التربية الأخلاقية للأفراد.

١٤- عدم خلق روح التعاون بين أفراد الجماعة.

١٥- عدم تدريب الأفـراد على أسلوب التفكير الصـحيح بشكل منطقى وعقلانى يعمل لصالح الجماعة.

نخلص من هذا بأن الإحساس بالانتماء هو جـوهر الولاء، فالولاء يسبقه إحساس بالانتماء، فإذا كان الانتماء قويًا كان الولاء قويًا، وإذا كان الإحساس بالانتماء ضعيفًا زاد الإحساس بالاغتراب وضعف الولاء، ومن ثَمَّ فإن انتشار العديد من الـظواهر على مجتـمعنا العـريق كالسلبيـة، واللامبـالاة والأنانية وانتشار الفســاد والجريمة بكافة أشكالها وصورها إنمـا ذلك كله ثمرة فقدان إحساس الأفراد بالانتماء وشعورهم بالإغتراب.

والســؤال الذى يطرح نفســه الآن هو: مـا الذى يدفع الفـرد لأن يكون عدوانيًـا ويوجه عدوانه ضد الـمجتمع والوطن الذى نـشأ وتربى وتعلم على أرضه؟.

إن هذه العدوانية لم تأتى من فراغ وإنما هى ثمـرة لمجموعة من العوامل المتعددة ومن هذه العومل: الإحساس المسـتمر لدى الفرد بالإحباط والضياع داخل مجتمعه، وفقـدان الفرد للدفء العاطفى داخل الأسرة، وفقدانه للقدوة داخل الأسرة والمدرسة والمجتمع، إحساس الفرد بالحرمان المادى والنفسى والاجتـماعى وافتقـاد الإحساس بالأمن والاسـتقرار، وافتـقاد الفرد للتـربية الخلقية الصحـيحة، كما أن لدى هؤلاء الأفراد ضعـفًا فى القيم الدينية، ولا يوجد لدى هؤلاء الأفـراد الوسائل التى يعـبر من خلالهـا هؤلاء الأفراد عن

طاقاتهم العقلية والجسمية ويعبر عن هواياته، ومن ثَمَّ نجد العدوان من هؤلاء الأفراد ضد المجتمع وذلك لاقتناعهم الداخلى بأن المجتمع بمؤسساته المختلفة ممثلا فى الأسرة والمدرسة والإعلام وغيرها من مؤسسات المجتمع بأنهم السبب الرئيسى فى معاناتهم، ومِن ثَمَّ يُوَجِّه هؤلاء الأفراد عدوانهم ضد المجتمع مقتنعين بأن مالم يأخذوه من المجتمع والوطن طواعية فإنهم سوف يأخذوه بالقوة ما دام المجتمع هو مصدر تعاستهم وشقائهم.

إن الإحساس بالاغتراب وضعف الانتماء والولاء لدى كثير من أفراد المجتمع إنما هو ثمرة تراكم أساليب تنشئة اجتماعية خاطئة تقع مسئوليتها فى الأساس على الأسرة والمدرسة ووسائل الإعلام وخاصة التليفزيون، هذه الأساليب الخاطئة تتراكم أثارها داخل الفرد وتزداد يوما بعد يوم إلى أن تنفجر فجأة كالبركان فى كل صوب واتجاه من أفراد مختلفين نشأوا وعاشوا فى بيئات مختلفة.

٢- الـــــولاء Loyalty

الـولاء هـو: «إخلاص وحب شديدان، وهو ينبـثق من التفاعل الدينامى بين الفـرد وبيئتـه المعـاشة، وهذا الإخـلاص والحب يوجهـهما الـفرد إلى موضـوع معـين مثل الذات أو الأسـرة أو الوطن أو مذهب دينى أو سـياسى معـين أو زعيم حـزب بذاته، بحيث يـضحى الفـرد لصالح مـوضوع ولائه بمصالحه الخاصة، وقد يصل الولاء إلى أن يضحى الفرد بحياته ذاتها لصالح موضوع ولائه أو دفـاعه عنه أو الدعوة إليه، والولاء قناعة ذاتيـة يتبناها الفرد قلبيا وعقليا دون أن تُفْرض عليه من سلطة لايسـتطيع مقاومتها أو الوقوف فى وجهها». (٢٦: ٢٠٠)

«ويرى سمـير فرج أن الولاء كـبناء موحـد ينتظم فى شكل هرمى يتكون من خمس درجـات متصاعـدة هى: الولاء للذات أو الأنا «الأنانية» وهى فى قـاعـدة الهرم، ثم يـعلوه الولاء للأسـرة، ويأتى الولاء للوطن فى الدرجـة الوسطى، والوطن هنا بمعنى الدولة والـوطن بأرضها وشعبـها، ويعلو الولاء للوطن الولاء لعائلة دوليـة والواقع الدولى يطرح عائلات دولية مثل: جـامعة الدولة العـربية، منظمة الـدولة الإسلاميـة، منظمة عـدم الانحيـاز، الاتحاد الأوربى، ويعلو ذلك الولاء للـعقـيـدة، وهذا الولاء فى أعلى قـمة الهـرم، والولاء العقائدى يتم بالتجريد فهو ولاء لأفكار ومبادئ وأيديولوجية كالدين، والعلم والإنسانية، الله... وغير ذلك من المـبادئ والأيديولوجيات» ويأخذ المدرج الهرمى، للولاء عند سمير فرج الشكل التالى: (٢٦: ٢٠١)

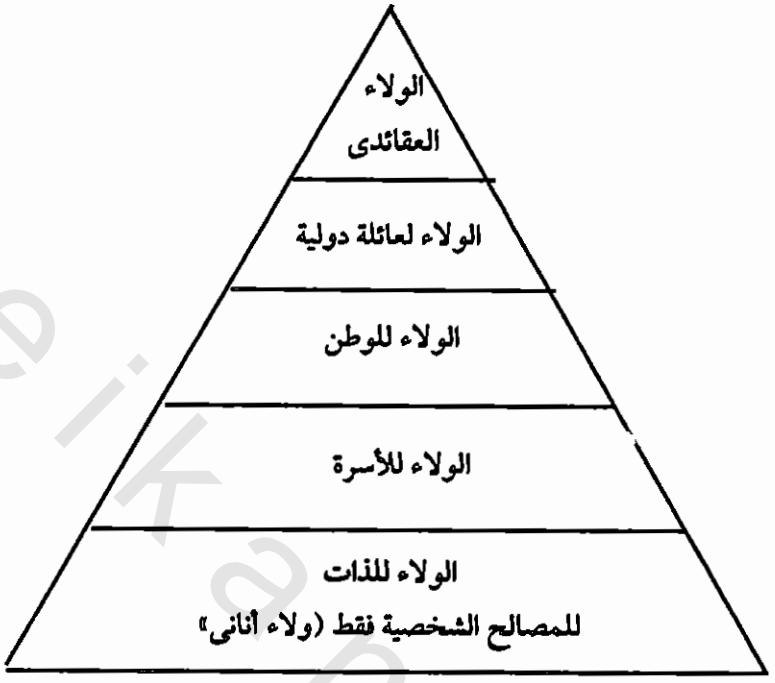

شكل رقم (١)

المدرج الهرمى للولاء ومكوناته

كما يراه سمير فرج (٢٧ : ٥٤، ٥٥)

تعديل المدرج الهرمى من وجهة نظر الباحث:

لو أمعنا النظر فى المدرج الهرمى للولاء كما تصوره سمير فرج فإننا نلاحظ الآتى: أن سمير فرج وضع الولاء لعائلة دولية فى مرتبة أرقى وأعلى من الولاء للوطن وهنا نتساءل: إذا كان جوهر الولاء هو الحب والتأييد والمساندة والإخلاص، وقيام الفرد بالسلوكيات التى تدل على ولائه وبالتالى فإننا نلاحظ أن هناك العديد من أنماط السلوك التى تؤكد ولاء الفرد لوطنه، ولكن ماذا يستطيع أن يقدم الفرد من سلوكيات لعائلة دولية كالجامعة العربية

مثلا، أو منظمة الوحدة الإسلامية، أو دول عدم الانحياز، لذلك فإننا نرى ضرورة حذف ما يسمى بالولاء لعائلة دولية لأن هذا النوع من الولاء لا يعلو بحال من الأحوال على الولاء للوطن وإن كان يدخل فى الولاء العقائدى بوصف ولاء مجموعة من الشعوب لعقيدة واحدة هذا من ناحية.

ومن ناحية أخرى نجد أيضا سمير فرج فى تصوره لمدرج الولاء قد قفز مباشرة من الولاء للأسرة إلى الولاء للوطن، فى حين أن طبيعة نمو الفرد تجعله أثناء النمو وبعد ولائه لذاته نجد ولاءه لأسرته ثم الولاء للجماعه التى ينتمى إليها سواء كانت هذه الجماعة جماعة مدرسية أو جماعة جامعة أو جماعة كشافة أو جماعة رياضية أو جماعة عمل أو جماعة مهنة معينة ثم بعد ذلك يأتى ولاء الفرد لوطنه فى درجة أعلى من ولاء الفرد للجماعة التى ينتمى إليها.

ومن ناحية ثالثة فإننا نجد أن سمير فرج قد وضع الولاء العقائدى فى قمة الهرم للولاء مساويًا فى ذلك بين الولاء للهسبحانه وتعالى، الولاء للإنسانية، للدين، للعلم، أو لمذاهب فلسفية كالوجودية والبراجماتية، وإذا كان سمير فرج نفسه يقول أن الولاء لله سبحانه وتعالى هو أرقى وأسمى أنواع الولاء ومِنْ ثَمَّ كيف يَتَأتى لنا أن نضع الولاء لله سبحانه وتعالى فى نفس الدرجة من الولاء لأى عقيدة أخرى أو أى مذهب فلسفى آخر، ومن ثم فإننا نرى أعلى قمة الهرم يكون الولاء لله سبحانه وتعالى فقط وفى درجة أقل الولاء لعقيدة أو مذهب معين وعلى هذا فإننا نقوم بتعديل المدرج الهرمى للولاء كما نراه نحن على النحو التالى:

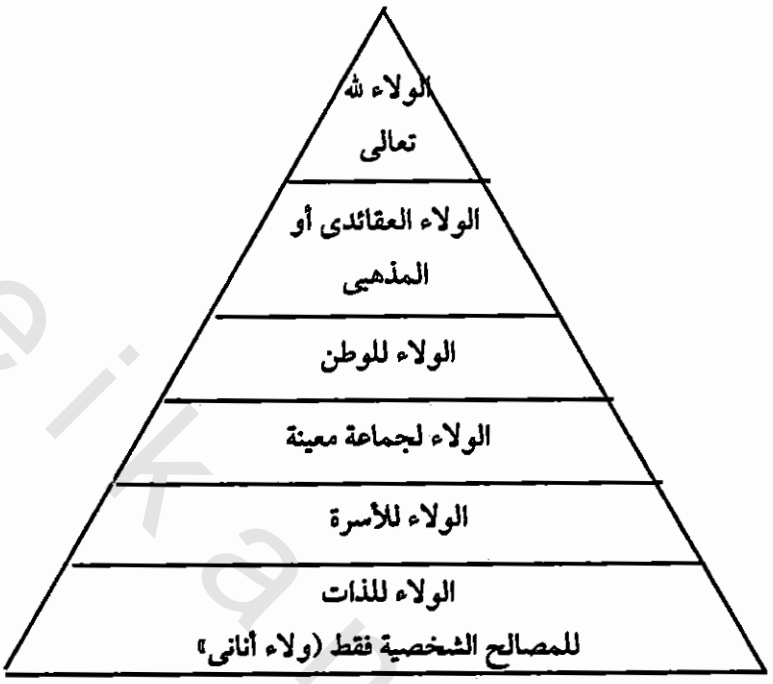

شكل رقم (٢)

المدرج الهرمى للولاء كما نتصوره نحن

بعد تعديل مدرج الولاء لسمير فرج

وفى ضوء هذا التصور الجديد لمدرج الولاء: فإن الفرد فى بداية حياته وبعد أن يولد يكون ولاؤه لذاته فقط يسعى لإشباع حاجاته الأساسية، ثم بعد ذلك يدرك ويعى أفراد الأسرة المحيطين به الذين يُشبعون له حاجاته فيكون ولاؤه لهذه الأسرة، ثم بعد ذلك يلتحق بالمدرسة ويتلقى التعليم ويكون له أصدقاؤه ورفاقه فى مراحل التعليم المختلفة فيكون ولاؤه لكل جماعة ينتمى إليها، ثم بعد ذلك وخلال نموه وارتقائه يعرف معنى الوطن وقيمته فيكون ولاؤه لوطنه، وعند النضج تتكون رؤيته للحياة وتتكون لديه قناعة معينة

بعقيـدة أو مذهب معين ثم يأتى فى قـمة المدرج الولاء لله سبـحانه وتعالى وهذه الدرجة من السـمو والرقى لأن كل سلوك يقـوم به الفرد فى هذا النوع من الولاء لايبغى به أحد إلا وجه الله سبحانه وتعالى.

ومن الجـدير بالذكر أن الولاء كـبناء ونسق ومنظومة مـتكاملة يتكون من مجموعـة من الولاءات الفرعية التى تختلف درجاتهـا من فرد لآخر، فالولاء المرتفع للأسرة مثلا لا يلغى ولاء الفرد للجماعة التى ينتمى اليها أولوطنه أو لعقيدة أو لله سـبحانه وتعالى، هذا ويتعـرض الفرد إلى بعض المواقف التى تتطلب منه إعادة صـياغة أولويات ولائه، هذه المواقف الضـاغطة والأزمات يختلف أثرها من فرد لآخر كما تختلف صياغة أولويات الولاء من فرد لآخر ويرجع هذا لقيم الفرد ودوافعه وصحته النفسية وشخصيته وخبراته.

مثال ذلك:

لو افترضنا أن الدرجة الكلية للولاء هى ١٠٠ درجة، وأن درجات الولاء لفرد ما على الولاءات الـفرعية كالتـالى: ولاءلله ٣٠، ولاء عقائدى ٥، ولاء للوطن ١٥، ولاء لجماعة مـا ١٥، ولاء للأسرة ٢٠، ولاء للذات ١٥ فعند حدوث الحرب للدفـاع عن الوطن نجد أن أولويات الولاء لهذا الفـرد تتعدل ويتـجه الفرد لـلدفاع عن وطنه من منطلق ولائه لله وولائه لـعقيـدته وولائه لوطنه فـيكون ولائه لوطنه ٥٠ ويبـين هذا الفـداء للوطن كنوع من الولاء لله سبحـانه وتعالى والولاء للعقيـدة والدفاع عن الأسرة وبعد أن تنـتهى الحرب ويأمن الوطن وتستقـر الأمور قد يعود توزيع الدرجات بين الولاءات الفـرعية للفرد إلى مـا كانت عليه قـبل الحرب وعلى الجانب الآخـر من الممكن أن

يكون لشخص آخر نفس درجات الولاء السابقة ولكن عند قيام الحرب يحاول انتهاز هذه الفرصة لتحقيق أكبر مكسب شخصى له كتخزين بعض السلع والإتجار فيها وهنا يتحول ولاؤه لذاته فقط والسبب فى ذلك اختلاف قيمه ودوافعه وشخصيته عن الفرد الأول، فقد يكون الفرد الثانى يشعر بالإحباط أو الظلم أو عدم الإحساس بالأمان، من ثم يتجه هذا الفرد لاستغلال موقف الحرب لتحقيق مكاسب شخصية.

ونظرا لأن الإنسان فى العادة يحاول التخلص من حالة التوتر الداخلى وسعى لحل الصراعات التى تدور بداخله ليحقق قدرا من الاستقرار النسبى له فإنه يسلك بعض السلوكيات ويقدم لها تبريراً زائفًا وذلك حتى لا يحدث انقسام أوتصدع فى شخصيته واهما أنه يسلك السلوك الصحيح الفعال.

وهناك أمثلة على ذلك كثيرة:

(أ) عندما تحدث صراعات داخل الفرد نتيجة لضغوط الحياة المختلفة أو نتيجة لتعرضه لإحباطات مستمرة - وذلك يختلف أثره من فرد لآخر - فنجد مثلا الفرد أصبح ولاؤه لذاته فقط دون أى اعتبارات أخرى ويبرر ذلك بأن الأنانية هى طابع العصر وهو تبرير زائف حتى لا يحدث تصدع فى شخصيته.

(ب) ومثال آخر لشخص نشأ بين أبوين مستهترين، متحررين بشدة، وكان هذا الشخص يعانى من إهمالهما له، فعندما يصبح شابا قد نجده يلجأ للتطرف الدينى، وأصبح متطرفا دينيا ليس حبا فى الدين وإنما كرفض لوالديه ويتهمهم بالكفر.

(جـ) مـثال آخـر للشخص الـذى نشأ بين والدين يتـسـمان بالتـزمت الدينى الشديد والقسـوة فى معاملة الأبناء، فإننا قد نجـد هذا الشخص عندما يصبح شـابا فإنه قد يميل إلى الـتمرد الشديد جـدا، أو قد ينكر الدين ويتهم والديه بالتخلف والرجعية، وغير ذلك من الأمثلة كثير جدا.

والولاء كنسق سـيكولوجى إذا تصـورناه فى ضـوء نظرية المـجـال التى صاغـها كيرت ليـفين K.lewin وفى ضـوء هذه النظرية فإن «كل إنسـان له مجاله الحيوى النفسى الذى يعسش فيـه وتختلف طبيعة هذا المجال من فرد لآخر وفقا لعمره وقيمه وخبراته ودوافعه وشخصيه وقيمه». (١٢: ٥٨٧)

ولو طبقنا مفهوم نظرية المجال على الولاء كنسق سيكولوجى، وتصورنا الولاء بأنواعه المختلفة كدائرة نفسية للفرد حيث يتوجه الفرد فى ضوء طبيعة مجاله الحـيوى بولائه نحو موضـوعات ولائه ويمكن تصور الدائرة النفـسية للولاء بأنواعه المختلفة فى الشكل الآتى:

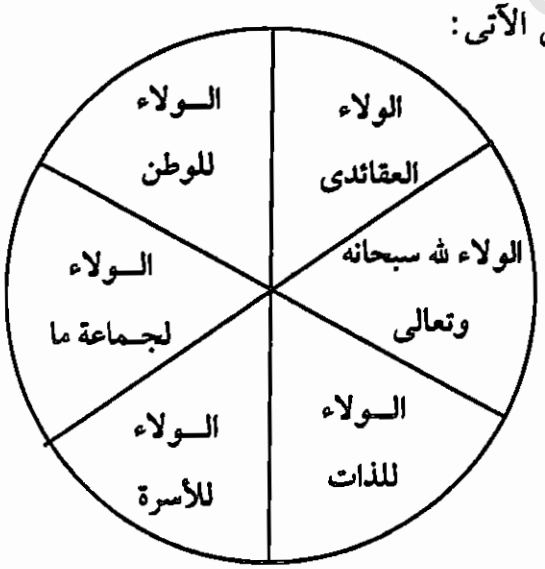

شكل رقم (٣)

الدائرة النفسية للولاء

كما نتصورها نحن

ونستطيع من خلال الدائرة النفسية للولاء أن نفسر طبيعة المجال الحيوى لأولويات ولاء الفرد، ويساعدنا أيضا هذا التصور للولاء من خلال تلك الدائرة النفسية على تفسير سلوك الفرد عندما يتعرض لمواقف عصيبة أو أزمات حادة فى حياتة الاجتماعية والنفسية عندما يضطر الفرد لأن يُعدل من أولويات ولائه ومن ثم نجد أجزاء من هذا المجال الحيوى للولاء قابلة للإتساع والامتداد فى بعض أنواع الولاء، فى حين نجد بعض أنواع الولاء الأخرى قابلة للتقلص والانكماش، كل هذا يحكمه ميل واستعداد الفرد لتعديل أولويات ولائه وفقا لحاجاته النفسية ولظروفه الحياتية والضغوط التى يتعرض لها. إن الولاء كنسق سيكولوجى مكتسب يتأثر بمجموعة من العوامل التى تشكل ولاء الفرد وهذه العوامل هى:

١- أسلوب التنشئة الأسرية.

٢- وجود أو غياب القدوة.

٣- دوافع الفرد وحاجاته.

٤- قيم الفرد.

٥- شخصية الفرد وصحته النفسية.

٦- أسلوب التعليم.

٧- وسائل الإعلام.

٨- الظروف الاجتماعية والاقتصادية.

وسوف نتحدث عن هذه العوامل بالتفصيل فيما بعد

ونود أن نشير هنا إلى حقيقة هامة وهى أن الولاء لايتوقف على

الإخلاص والحب فقط على المستوى اللفظى فكثير من الأفراد ينطقون بالحب والإخلاص على المستوى اللفظى" بالكلام فقط" ولكن على المستوى الفعلى والواقعى يكونون على درجة عالية من الأنانية، والتهرب من مواقف التضحية ومن ثم فإن الولاء الحقيقى يتأكد فقط من خلال ما يقوم به الفرد من سلوكيات على مستوى الواقع الفعلى للجماعة التى ينتمى إليها، والمجتمع الذى يعيش فيه، فكل ما يبذله الفرد من جهد، وما يقوم به من سلوك نحو أسرته ومجتمعه ووطنه وعقيدته والله سبحانه وتعالى كان ذلك دليلا على ولائه.

obeikandl.com

٣- التنشئة الاجتماعية Socialization

التنشئة الاجتماعية: «هى العملية التى تتم عن طريقها تربية وتدريب وإعداد الطفل خاصة والشخص عامة لكى يصبح كائنا اجتماعيا، وعضواً صالحًا فى المجتمع. وتعتبر الأسرة من (أم وأب وإخوة) هى أول وأهم مؤسسة اجتماعية تتولى تنشئة الطفل اجتماعيا، حيث تعلمه السلوك السليم وتكسبه اللغة، وتعلمه القيم والمعايير والأخلاقيات، وتنقل إليه ثقافة المجتمع ومعارفه. . . وتدربه وتعوده على ذلك». (٢٢: ٢٥٤)

«ويساعد الأسرة فى ذلك مؤسسات وجماعات كثيرة يصعب حصرها، بدءاً من المدرسة ومدرسيها، وجماعات الأصدقاء والأقارب، ومؤسسات الإعلام ووسائله المختلفة من صحافة وإذاعة وتليفزيون والمؤسسات الدينية من مساجد وكنائس وغيرها، مؤسسات عمل فكل ذلك يسهم فى تنشئة الفرد وصقله وقولبته للتكامل مع مجتمعه وخدمته والتنشئة الاجتماعية بهذا المعنى تعنى أنها تبدأ من ولادة الإنسان طفلاً وتظل تصاحبه حتى وفاته مهما كبر سنه».

ومن خلال عملية التنشئة الاجتماعية يتم إكتساب الفرد لمشاعر الانتماء والولاء وبالتالى فمن خلال الطريقة التى يتم بها معاملة الفرد منذ طفولته ودرجة إشباع حاجاته المادية من ملبس، ومأكل ومسكن، وحاجاتة النفسية المتمثلة فى حصوله على الحب والرعاية والتقدير الذى ينمى ثقته بذاته، وإحساسه بالأمن والاستقرار المادى والنفسى، وإشباع حاجاته الاجتماعية بأنه إنسان له قيمته وله دوره فى الأسرة التى يعيش فيها والمدرسة التى ينتمى

اليها، فإن جميع هذه العوامل يجعل الفرد يشعر بانتمائه للأسرة والمدرسة والمجتمع والوطن، ويكون ولاؤه لهم ويكون لديه الاستعداد لبذل الجهد من أجل المحافظة على الجماعة التى ينتمى إليها ومن أجل إسعاد هذه الجماعة.

obeikandl.com

٤- التنشئة السياسية Political Socialization

يُعـرف ألمـوند وبـويل وأبكاريان Almond, Powell and A bcarian التنشئة السـياسية بأنها «عمليـة جذب الأفراد إلى الثقافة السيـاسية، وتشكيل اتجاهاتهم نحو الأمور السيـاسية، وتتمثل أهمية هذه العمليـة فيما ينتج عنها من اتجاهات وقيم وميول سياسية تحدد مواقف الأفراد تجاه النظام السياسى، وتجاه مؤسساته،وتجاه المجتـمع بمؤسساته المختلفة وتجاه الوطن، بل إلى تحديد مـواقف الأفراد نحو المـشتغلين بالسـياسة وأدوار السـياسيـين ، وما يصدرعنهم من قرارات، أو ينبعه من سياسات وعملية التنشئة السياسية لاتقيد بسن معـينة، فهى تبدأ من مـرحلة الطفولة، وتستـمر فى فترات النضج عـبر مراحل الحياة المـختلفة للفرد. وعملية التنشئـة السياسية لها مصـادر متعددة تتمـثل فى الأسرة، والمـدرسة وجمـاعات الأصدقـاء، وجماعـات العمل، والأحزاب السياسية والإعلام».

(Almond,Powell,p.4) ,(Abcarian,p.51)

ويضيف ألموند Almond، وبويل Powell فى كتابهما المعنون «نحو منحى سيـاسى وارتقائى مقـارن» أن التنشئة السيـاسية هى من المـصطلحات الهامة فى الثقافة السياسيـة للمجتمع، وهى من الأساليب والميكانيزمات التى يعتمد عليها النظام السياسى فى عمليات التكيف، والحفاظ على النظام القائم لأنهـا تؤثر بشكل مبـاشر على كـفاءة وفـعاليـة النظام من الداخل، ومن ثم ينعكس تأثيرها على أسلوب أدائه.

وإذا نظرنا إلى مفهومى الانتماء والولاء حـيث أنه من خلالهما يعبر الفرد

عن حبه وارتباطه بـالأسرة والمجتمع والوطن الذى يعيش فـيه، أو يعبر عن كراهيتـه ونفوره وعدوانه ضد هذا المجـتمع، يتضح لنا جليا العلاقـة الوثيقة بين الانتماء والـولاء من ناحية، والتنشئة السـياسية من ناحـية أخرى، وذلك لأنه من خلال التنـشئة السـياسيـة تتكون إتجاهات وقـيم الفرد نحو مـصادر السلطة فى المجتمع ورموزه ومؤسساته.

مصادر التنشئة السياسية فى المجتمع:

Sources of Political Socialization in society

يذكر أبكاريان Abcarian أنه يوجد نوعين للتنشئة السياسية هما:

١- التنشئة السياسية الصريحة Manifest political socialization

٢- التنشئة السياسية الضمنية Latent political socialization

والتنشئة السيـاسية الصريحة: تتمثل فى نقل الإتجاهـات العامة والمعلنة نحو الموضـوعات السياسية وذلك من خلال مـؤسسات المجتمع المـختلفة والتى تمثل المـصادر الأساسيـة للتنشئة السيـاسية الصريحـة وهى: الأسرة، والمدرسة، وجماعات الأصدقاء، ووسائل الإعلام.

أما **التنشئة السيـاسية الضمنية:** فتتمثل فى نقل الاتجاهات غير السياسية التى تؤثر بدورها فى الموضـوعات السيـاسية، وهذا النوع من التنشئـة يؤكد وجود علاقة وثيـقة بين الثقافة العامـة والثقافة السياسيـة، ذلك لأن إكتساب الأطفال لقيم الـثقافة العامـة فى السنوات المبكرة لحياتهم فـإن ذلك قد يؤثر على استجاباتهم السياسية فى مراحل العمر التالية.

"Abcarian , p.51"

٥- الشخصية القومية National character

الشخصية القومية: هى مجموعة من القيم والعادات والتقاليد والأعراف والمعتقدات والمعايير الاجتماعية السائدة، وثقافة المجتمع وأسلوب الحياة السائد فى هذا المجتمع، ونظمه السياسية والاقتصادية والاجتماعية

ومن ثم فإنه كما يوجد لكل فرد شخصيته وهويته الذاتية التى تميزه عن الآخرين .كذلك أيضا بالنسبة للشخصية القومية فإن لكل مجتمع شخصيته القومية التى تميزه عن الآخرين. وعلى الرغم من أنه توجد بعض الخصائص والسمات المشتركة والتى تشترك فيها مجموعة من المجتمعات مثل: المجتمع العربى أو الوطن العربى بكل دوله، فإنا نجد مجتمعات الوطن العربى تشترك فى وحدة الأرض واللغة والتاريخ والتراث والدين والعادات والإحساس بالمصير المشترك إلا أنه فى نفس الوقت نجد أن كل دولة داخل هذا الوطن الكبير لها ملامحها الخاصة بها وسماتها المميزة لها عن باقى المجتمعات فمثلا المجتمع المصرى يختلف فى عاداته وتقاليده عن المجتمع السعودى أو الكويتى أو الليبى أو التونسى، كذلك أيضا نجد المجتمع الجزائرى يختلف فى سماته وخصائصه عن المجتمع المُصرى والسعودى والعراقى.

وتتمثل أهمية الشخصية القومية فى أنها تمثل ذاتية وهوية وخصوصية المجتمع، لذلك فإننا نجد الاستعمار الجديد يأخذ شكل الغزو الفكرى لتحطيم الشخصية القومية للمجتمع وسيادة قيم المستعمر الجديد، وبالتالى وعن طريق هذا الغزو الفكرى الإعلامى يتم مسخ شخصية وهوية المجتمعات، وبالتالى يتم التأثير على انتماء وولاء أفراد المجتمع.

٦- الأمن الوقائى Protective security

الأمن الوقـائى: هو مجموعة الإجـراءات التى تتخذها الدولة ممثلة فى مؤسسات المجـتمع المختلفة لمنع حدوث الجريمة المضـادة للمجتمع بكافة أشكالها وصـورها، وهذا يقتضـى رؤية واضحة لهـذه المؤسسـات والتنسيق الجيد فيما بينها، وأن يفهم الـمواطن العادى دوره الحيوى والهام فى الحفاظ على أمن وسلامة أسرته ومجتمـعه الذى ينتمى إليه والوطن الذى يعيش فيه. ويعتبر الأمن الوقائى مسئولية قومية مشتركة بين مؤسسات المجتمع المختلفة وليس مسئولية الجهات الأمنية فحسب، ولا ينفصل الأمن الوقائى عن الأمن القومى للوطن، بل إن الأمن القـومى للوطن يتطلب قدرًا مرتفـعًا من الأمن الوقائى ومن ثم فـإن ارتفاع معدل الجـريمة، وانتشار الفسـاد والانحراف فى صور وأشكال متعددة مثل إدمـان المخدرات ـ تهريب المخدرات ـ الإرهاب – التطرف الدينى والتطرف العقائدى ـ حوادث القتـل والاغتصاب ـ السرقات ـ والرشوة ـ والاخـتلاس وغـيرها . . . . . فإن كـل ذلك يؤثر بالتأكـيد على وحدة المـجتمع وأمن واسـتقرار الوطن، كـما أن هذه الجرئم والانحـرافات تضعف من قوة المجتمع والوطن، وتبـدد طاقات أفراد المجتمع والوطن فى معالجـة آثار هذه الجرائم بدلا من أن يوجه هؤلاء الأفراد طاقـاتهم للنهوض بالمجتمع والوطن ورفعته.

ونظرا لأن الوطن يعـتبـر وحدة واحـدة وكل مـتكامل، وما يحـدث من تصدع فى أى جـزء منه أو أى مؤسسـة من مؤسساتـه فإن ذلك ينعكس على الوطن ككل، فما بالنا إذا كان هذا التصـدع يحدث لشباب الوطن، فبدلاً من

أن يكونوا طاقة بناء يتحول الكثير منهم لمعاول هدم وتدمير، ومن ثم الأمر خطير ويحتاج إلى وقفه جادة وحاسمة من كل مؤسسات المجتمع بدءا من الأسرة والمدرسة والإعلام والأحزاب السياسية والوزارات المختلفة والنوادى الاجتماعية والرياضية وغيرها.

وجدير بالذكر أن انتشار الجريمة والفساد والانحراف يؤثر بشدة على الأمن الاجتماعى، والأمن السياسى والأمن القومى للوطن.

ومما لا شك فيه أن فقدان المواطن للإحساس بالأمان والاستقرار داخل مجتمعه وعلى أرض وطنه فإن ذلك يؤثر بشكل حاسم على انتماء الفرد ويشعره بالاغتراب كذلك يؤثر أيضا على ولائه لوطنه حيث يصبح كل اهتمام الفرد أن يؤثر لنفسه ولأسرته الإحساس بالأمان فيه والاستقرار، فماذا يستطيع الفرد أن يقدم لوطنه إذا فقد الإحساس بالأمان فيه؟.

obeikandl.com

٧- العـــــدوان Aggression

العدوان هو: سلوك يقـوم به الفرد بغرض إيذاء الآخر وإلحـاق الضرر به وذلك بهدف إشباع حـاجة أو دافع أو للوصول لهدف ما أو تحقـيق مصلحة ما، ولهذا السلوك العدوانى أشكال متنوعة تتمثل فى عدوان بدنى أو لفظى أو مادى، مبـاشر أو غير مـباشر، إيجـابى أو سلبى ويبرر الفرد قيـامه بالسلوك العدوانى بأنه رد فعل لضرر وقع عليه من قـبل الأخرين، أو نتيجة لغضب أو إحباط أو حرمان مادى أو نفسى أو لإضطهاد الآخرين له.

openkandl.com